

00:00 | 2023-02-23 كتاب النهار

# "الجمال السلبي" معرضًا لمنصور الهبر في "غاليري آرت أون 56": يتحدّى المقاييس السائدة ويقترح تأليفاً فنياً مضاداً للمتفق عليه



عقل العويط المصدر: "النهار"



لوحة لمنصور الهبر

هل يكون الجمال سلبيًا؟ وكيف؟ ومتى؟ "يتحدّانا" منصور الهبر، الرسّام الفنان المثقّف الأكاديمي، والناقد التشكيلي، والباحث في الفنّ، عندما يقذف في عيون وجوهنا عنوان معرضه، "الجمال السلبي"، الذي تقيمه له "غاليري آرت أون 56" ابتداءً من 23 شبّاط الجاري إلى 18 آذار المقبل، ومع العنوان مجموعةً كثيفةً من اللوحات تمعن في اقتراح جمال (سلبي) مضاد للمتعازف عليه في الجمال وفي الفنّ، ينطبق على الشعر والأدب مطلقًا والفنون جميعها على حدّ سواء.





يشير عنوان المعرض إشكالية فنية بالغة الأهمية، لأنه يضع على طاولة النقاش مفهوم العمل الفني برهته، ومغزاه، والغاية منه، من وجهة نظر جمالية، فكرية وثقافية وفنية، جوهر فحواها إعادة النظر في تحديد الجميل والجمال، والخروج بهذا التحديد من دائرته المحددة سلفاً إلى مطارح غير متوقعة جمالياً، وغير منتظرة، بل "استفزازية". أي أن الجميل ليس في الضرورة هو الجميل، بل ما يمكن أن يصير (على المستوى التشكيلي) جميلاً الجمال الموازي، من خلال طريقة مقارنة هذا الجمال تأليفياً وأسلوبياً، وفق رؤية مضادة.

لقد وصلت رسالة منصور الهمير، في هذا المعنى، بوضوح تام، وبجرأة، لكن بتميّس تشكيلي يشهد له، وهو تمرّس تألّفي رؤيوي عارف ومتقن ومكثف، غائض في تاريخ الفن، مواكب للجديد وللحديث والمعاصر والراهن فيه، متطّلع على الدوام إلى اختبار طاقات الأجمال، والقيح ربما، ساعياً إلى تأليف السطح التشكيلي الذي يمكن هذا الأجمال، ولم لا هذا القبح، من أن يكون جميلاً بالفن.





يغدر منصور بالجمال، يلتف عليه، يطعنه في قلبه في صدره في ظهره، وقصده من ذلك أن يقول لنا إن اللوحة، إن العمل الفني، يستطيع أن يكون فنيًا من دون أن يكون جميلًا، بل يجب على هذا الفن أن يبحث عن فنيته خارج معيارية الجمال، وأن يقدم براهينه في هذا المجال التي تدحض أحاديّة الجمال، والمنطق الاستبدادي البطريركي الذي قد يكون يؤخذ به في غالبية صالات الفن والمتاحف ودور العرض والمزادات وسواها.

ثم إن لوحة منصور الهير لا يوهها في هذا المعنى أن تنطلق من موضوع بالضرورة، ولا من موضوع جميل، تاليًا واستطرادًا، إنها بالأحرى تؤلف موضوعها من خلال تأليف السطح وتأليف أحجامه وكولاجاته وأشكاله وخطوطه وبقعه وألوانه، وضبط حركيّة الأسلية وتنغيم مكوناتها وعناصرها، في لوحة الهير، لا يعود الموضوع مهمًا، على الرغم من أهميته، المهم هو التأليف، أن ينتج الفنان في تأليف السطح، فيجعل هذا التأليف جميلًا، أوركسترايًا، متناغمًا، متناسقًا، نافزًا، متضادًا، في الآن نفسه، وهذا كله في موازاة الجمال التبسيطي المتعازف عليه؛ جمال المرأة مثلاً، جمال المشهد، جمال العري، جمال الزهرة، إلى آخره.



يمكنني أن أقول، وأنا أرى إلى لوحات الهير، إن معرضه امتحانٌ باهرٌ لـ"الأسئدة" الجمالية المواجهة لنظرية الجمال المكزّس والمثقّق عليه، إنه الجمال السليبي الذي يخلخل مقاييس الجمال (الجائرة) من خلال ما "يتفق عليه".

وكما تسأل: كيف يكون الموت جميلًا؟ والألم؟ والوجع؟ والعبث؟ والأجدوى؟ والفلسفة؟ والسؤال؟ والتأويل؟ والغموض؟ وأيضا اللامعنى؟، يمكنك في معرض منصور الهير، وفي كيفية تصوّر لوحاته، وطريقة التأليف بين عناصرها وأحجامها وألوانها، أن تجيب: هكذا يكون الجمال السليبي جميلًا، وهكذا يصبح هذا كله ذا معنى، ويصبح جميلًا بمعنى الجمال السليبي.

هذا ما "يرتكبه" فنّ منصور الهير، وهو "يرتكبه" بامتياز، إلى حدّ يمكنني معه، ومع علامات وظواهر كثيرة غيره، أن أشهد أن بيروت الفنية لا تزال تفاجئ، وتخرج على المتوقّع، وتنتصر على بشاعة البشاعة وبشاعة الموت بهذا "الجمال السليبي" الكثيف الجمال.